Downloaded from: justpaste.it/khsl

*** الدرس الخامس عشر ***

فإذا عرفت قبح علم الكلام ومضرته، وأنه بدعة وضلالة؛ فاعلم أن من أصول أهل السنة والجماعة : هجر أهل الكلام والبدع، ومنابذتهم، والتحذير منهم، والتنكيل بهم، سواء كان المبتدع داعية إلى بدعته ,أو لم يكن داعية، إلا أن الداعية أعظم حتى أنه إذا لم يندفع شره إلا بقتله جاز لإمام المسلمين قتله . فإذا كان قطاع الطريق إذا لم يندفع شرهم إلا بقتالهم جاز قتالهم، فكيف بالمبتدع الذي ضرره على الإسلام والمسلمين أعظم من ضررهم !

واعلم أن ما يوسوس به بعض جند الشيطان من أهل هذا العصر على العامة وأشباههم من دعواهم أن مجانبة المبتدعة يوقع الشقاق والاختلاف بين الأمة وهي

بحاجة إلى توحيد كلمتها . مخالف لهدي سيد المرسلين وصحابته الأكرمين .
وما ارتدى هذا المنهج أحد إلا خذل لأنه مبني على الجهل والمداهنة بل والنفاق وبئس الاتفاق المبني على مصاحبة أهل البدع ومجالستهم ومداهنتهم وهذا الاتفاق المزعوم؛ أمره في مريج وآخر مآله إلى شقاق لأن مبناه على المشاقة لله والرسول :

وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً ـ [النساء:115]

فهذا وعيد شديد على من اتبع غير سبيل المؤمنين، ومنه مجالسة أهل البدع؛ لأن سبيل المؤمنين مبني على موالاة المؤمنين، فمن تولى المبتدعين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا .

قال تعالى :لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الله أَلَا إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ ـ المجادلة22.

ومجالسة أهل البدع محادة لله ورسوله .

وأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فتحب أهل السنة والجماعة وتبغض أهل البدعة والضلالة .

وهذه ملة إبراهيم ـ عليه السلام ـ التي من رغب عنها فقد سفه نفسه. ومن أخل بهذا الأصل فقد أخل بأصل من أصول الإسلام, وهدم ملة إبراهيم ـ عليه السلام – التي مدراها على الولاء والبراء .

قال أبو قلابة : (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون).رواه الدرامي في ((سننه)): (1/1208)، وسنده صحيح . وقال في (1/110) : أخبرنا أحمد ثنا زائدة عن هشام

عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا :(لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم) . وحديث كعب بن مالك المخرج في ((الصحيحين)) وغيرهما حين تخلف ومن معه عن غزوة تبوك، فيه دلالة ظاهره على هجران أهل المعاصي والإعراض عنهم . فكيف بأهل البدع فإنهم أولى بالهجر حتى يتوبوا فإن تابوا قبل منهم وإلا فهجرهم على التأبيد حتى ينزجر بهم غيرهم لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هجر كعبا وصاحبيه وأمر أصحابه بهجرهم . قال البغوي – رحمه الله – في ((شرح السنة)) :(1/227): (وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم) .

فعلى جميع الخلق الخضوع لهذا المنهج الصحيح الذي درج عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وترك الجدل والبدع وحذار حذار من رد الحق من أجل شهوتك ورغبتك، أو تعتذر عن اتباعه بفعل علمائك ومشايخك . فإن الحق لا يعرف بالرجال ولا بالكثرة .

فالفرض على جميع الخلق اتباع الكتاب والسنة, ورد المسائل المتنازع فيها إليهما . فالحق يدور على هذين الأصلين لا يخرج عنهما أبدا . فالأخذ بالكتاب من تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، والأخذ بالسنة من تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله . ولا يعدوا هذين الأصلين إلا من احتوشته أسباب الشقاوة .

قال تعالى : فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً ـ النساء :65

وعلى كل مسلم أن يحرص على تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويحصل ذلك بتجريد المتابعة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالحق دائر معه وجودا وعدما، وأما غيره فيؤخذ من قوله ويرد، فمن جاء بالحق قبل منه وإن كان بغيضا لأنه يخبر عن الله تعالى ورسوله لا عن نفسه .

ومن جاء بالباطل رد عليه وإن كان محبوبا وهذا حقيقة تجريد المتابعة للنبي

صلى الله عليه وسلم ولن يضل المرء ما اتبع الأثر ولن يسأله الله عن كونه لم يتبع فلانا وفلانا ما اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن وجود التنازع والاختلاف في هذه الأمة فقال : (إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) . رواه الترمذي، وأبو داود، وأحمد عن العرباض بن سارية وسنده صحيح .

ففي هذا الحديث إشارة إلى ظهور الخلاف الكثير وقد وقع كما أخبر ولكن بين المخرج منه فقال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) فأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين، وترك ما أحدث الناس بشهواتهم ورغباتهم وتخضيع النصوص الشرعية مسايرة للواقع فإن الواقع لا يحل حراما ولا يحرم حلالاً . فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، وما سكت عنه فهو عفو .

قال الأوزاعي – رحمه اللهـ: (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول) رواه الخطيب (شرف أصحاب الحديث)، وسنده صحيح وقال الإمام أحمدـ رحمه اللهـ: (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والإقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة ..) وهذا آخر ما كتبته فلله الحمد والمنة على ما يسر .

و أستغفر الله الكريم على ما يقع من الخطأ والزلل .

فلك أيها القارىء غنمه وعلى كاتبه غرمه .

فنسأل الله تعالى أن يهدينا الصراط المستقيم، وأن يمن علينا بجنات النعيم، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يغفر لنا خطأنا فإنه لا يسلم من الخطأ إلا من عصم الكريم، ولا عصمة إلا للأنبياء والرسل المصطفين. وحسبنا أننا قصدنا الحق وتحرينا الصواب .

وأعوذ بك اللهم ممن لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق، وليس

لهم من العلم نور يفرقون به بين الحق والباطل، فجعلوا الباطل حقا، والحق باطلا، والسنة بدعة، والبدعة سنة.

وأعوذ بك اللهم ممن ضاق بالحسد والغل صدره فلم يستطع كتمه ولا دفعه، فلجأ إلى البهت والمسبة، ورمانا بالعظائم وكل قبيح، واجتهد بالتدليس والتلبيس على خفافيش الورى، رغبة في التكفير والتفسيق .

اللهم فعياذا بك من هؤلاء الحاسدين والبغاة المعتدين قل حياؤهم، وانطمس ورعهم، وقل دينهم، فكثر بهتهم وارتووا من الظلم والجهل فضاقت مذاهبهم وانقطعت مكايدهم وحيلهم، فاستراحوا إلى التكفير والتبديع مختلقين الأباطيل والأكاذيب .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وصلى الله وسلم على أفضل المصطفين محمد الذي ناله من الأذى ما لم ينل نبيا قبله فضلا عن سائر البشر وعلى آله وصحبه الطيبين الذين جاهدوا الكفار والمنافقين وأرغموا أنوف الحاسدين .

تم الفراغ من كتابة هذه الرسالة في شعبان

الموافق 10/8/1413هـ

القصيم – بريدة

بقلم / الفقير إلى الله

سليمان بن ناصر بن عبدالله العلوان

*** هذا و الله تعالى أعلم ***